الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

-سورة البقرة أُنموذجاً -

الاستاذ المساعد
الدكتوره لطيفة عبد الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم

لا جرم أن علم القراءات القرآنية أغنى العلوم في إثراء الدراسات النحوية واللغوية عامة ، ومن أصحها توثيقاً للعربية الفصحى ، إذ إن الوجوه المتعددة التي قرئت بها الآيات الكريمة تجعل كل قراءة منها تمثل شكلا أعربيا ، أو وجها لفظياً يختلف عن غيره بحيث ينشأ عن هذا الاختلاف قواعد شتى وآراء مختلفة تستحق تسليط الضوء على ما

ورد في سورة البقرة من قراءات قرآنية متعددة وتوجيه هذه القراءات توجيهاً نحوياً ؛ لإبراز ما جاء فيها من معانٍ ودلالاتٍ والله تعالى ولي التوفيق .

دلالة الرفع والنصب :

قال تعالى: ♣ **ذلكَ الكتابُ لاريب فيه** ƒ " البقرة /٢" . ((لا ريبَ فيه)) قرأ الجمهور بالفتح(١) على أن (لا) نافية للجنس و (ريب) آسمها مبني في محل نصب – وأنما يُبنى ، لانه ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف .

و(لا) هنا افادت الاستغراق فنفت كل ريبٍ عن القرآن الكريم . وهنالك قراءة اخرى(٢) لـ زيد بن علي (υ) برفع ريبُ ، وتخريجها على أن(لا) مشبهة بـ ليس، وريب : اسمها مرفوع والذي أراه ان (لا) في قراءة زيد (υ) نافية للجنس ايضاً ، فيكون معنى القراءتين واحداً ، غير ان الفتح في قراءة الجمهور نص على نفي الجنس والرفعُ يكون احتمالياً إلا أن المراد في قراءة زيد (υ) نفي الجنس ، ويكون الاستغراق نفيه من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ؛ لانه لا يريد

---

(١) الكشاف : ١٩/١ .

(٢) البحر المحيط : ١٦٤/١ .

نفي ريب واحد بل نفي كلِّ ريب(١) . ودليلنا في ذلك قول ابن هشام ((وغَلَطَ كثيرٌ من الناس ، فزعموا أنّ العاملة عمل ليس لا تكون إلاّ نافية للوحدة لا غير))(٢) . وقال تعالى : ♣ **صمٌّ بكمٌ عميٌّ فهم لايرجعون** f" البقرة /١٨ ". قرأها عبد الله بن مسعود(٣)(τ) ((صماً بكماً عمياً)) بالنصب على معنى : تركتهم صماً بُكماً عُمياً،أو يكون منصوباً على الذم(٤) كما قال تعالى:♣**ملعونين أينما ثُقِفُوا** fالاحزاب /٦١، وكما قال :♣ **وأمرأته حمالة الحطب** f " المسد /٤" .

وقال جلّ شأنه:♣ **فتلقى آدمُ من ربِّه كلمات فتابَ عليهِ** f " البقرة /٢٧ " قرأ ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات) ، وقرأ الباقون برفع (آدم) ونصب (كلمات) (٥) . وحجة ابن كثير في نصب (آدم) انه في المعنى كالقراءة الأُخرى ؛ لان الافعال المتعدية على ثلاثة أضرب منها : ما يجوز فيه أن يكون الفاعل له مفعولا به ؛ والمفعول فاعلاً؛ نحو : ضربَ زيدّ عمراً ، ومنها : ما لايجوز ذلك فيه نحو : أكلت الخبزَ ونحوه، ومنها ما يكون اسناده الى الفاعل في المعنى كأسناده الى المفعول به نحو : نِلتُ، وأصَبْتُ ، وتلقيتُ ، وتقول : نالني خيرٌ، وأصابني شيء ، واصبحت شيئاً ، وتلقني زيد ، وتلقيت زيداً(٦) .

ومثل هذه الآية قوله جلّ شأنه : ♣ **لا ينالُ عهدي الظالمين** f (٧) وقرئ : ((لاينالُ عهدي الظالمين)) برفع (الظالمون) وهي قراءة ابن مسعود (τ) أي : مَنْ كان ظالماً من ذرتيك لا يناله استخلافيْ وعهدي إليه بالإمامة ، وانما ينالُ مَنْ كان عادلاً بريئاً من الظلم ، وفي هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للإمامة ، وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ، ولا تجب طاعته ، ولا يقبل خبره ، ولا يقدم للصلاة؟ وكان ابو حنيفة (رحمه الله) يفتي سراً بوجوب نصرة الامام زيد بن علي (υ) وحمل المال إليه ، والخروج معه على مَنْ ادعى أو تَسَمّى بالإمام أو الخليفة (٨) .

---

(٣) ينظر قراءة زيد بن علي دراسة نحوية لغوية / ١٦٤ .

(٤) اوضح المسالك الى الفيه ابن مالك :٢٠٣/١ .

(٥) محتصر في شواذ القراءات : ٢-٣ والبحر المحيط : ٨٢/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن / للفراء : ١٦/١ ، والجامع لاحكام القرآن : ٨٢/١ .

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ١٣٧/١ .

(١) ينظر الكشاف : ٢٧٤/١ ومجمع البيان : ١٩٤/١ .

(٢) البقرة / ١٢٤ .

(٣) ينظر الكشاف : ٣٠٩/١ .

واما الباقون قرأوا (الظالمين) بالنصب فكان قوله هذا جوابا لقول ابراهيم (υ): وتجعل ائمةً من ذريتي ،التقدير: نعم أجعل أئمةً منهم إلاّ الظالمين(١) فانه: ((لاينال عهدي الظالمين)). وفي ذلك يقول الرازي: الآية دالة على انه تعالى سيعطي بعض ولده ما سأل، ولولا ذلك لكان الجواب : لا أو يقول: لاينال عهدي ذرتيك مع علم سيدنا ابراهيم (υ) ان النبوة لا تليق بالظالمين ، ولكنه لم يعلم حال ذريته ، وقد بّين الله تعالى ان فيهم مَنْ هذه حالهُ(٢). وقرأ يعقوب(٣) ((فمن تَبِعَ هُدَايَ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون))(٤). بفتح الفاء على التبرئة،والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين على الابتداء ؛ لان قوله تعالى:**♣ ولا هم** ƒ معرفة فلا يجوز فيه الا الرفع ؛ لان (لا) لا تعمل في معرفة ؛ لذا اختاروا في قوله: ((فلا خوفٌ) الرفع ايضاً ؛ ليكون الكلام من وجهٍ واحدٍ ،وهناك رأي آخر يرى أن تكون (لا) في قولك:((فلا خوف)) بمعنى ليس، إذ ان ليس تستعمل في نفي الجنس(٥)، كما هو الحال في (لا) التبرئة بقراءة الفتح ؛لان (لا) التبرئة تستعمل في سياق التنصيص على نفي الجنس والتبرئة منه .

قال ابن عقيل : (((لا) التي لنفي الجنس ، والمراد (لا) التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله...)) (٦) .

اما فيما يخص الفرق بين (لا) اذا ارتفع ما بعدها او انتصب فيجيبنا المجاشعي على هذا بقوله : ((... انك اذا رفعت كانت جواب (هل) ، واذا نصبت كانت جواب (هل من) ، وذلك ان القائل هل من رجل عندك؟ فنقول : لا رجلَ عندي أي أنها أشدُّ نفياً حين النصب ، فاذا عملت عمل ليس ورفعت ما بعدها جازت ان تكون نصاً للجنس أو نفيا للوحدة))(٧) .

---

(٤) ينظر تيجان البيان في مشكلات القرآن : ٩٦-٩٧ .

(٥) ينظر التفسير الكبير : ٤/٤٠ .

(٦) اتحاف فضلاء البشر في قراءات القرّاء الاربعة عشر : ١٣٤ .

(٧) البقرة /٣٨ .

(٨) ينظر اوضح المسالك : ٢٠٣/١ .

(١) شرح ابن عقيل : ٥/٢ .

(٢) شرح عيون الاعراب : ١٢١.

والامر نفسه فيما يتعلق بقوله جلّ وعلا : ♣ **فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج**ƒ (١) اذا قرئ(٢) ((فلا رفثٌ ولا فسوقٌ)) وقرئ(٣) (ولاجدالٌ) بالرفع والتنوين . وقرئت (حطة) بالنصب(٤) في قوله تعالى :♣ **وقولوا حطةً** ƒ (٥) على تقدير : وحُطَّ عنّا ذنوبَنا حِطةً ، أو على تقدير : أمرنا حطة : أي انْ نحط في هذه القرية ونستقر فيها ، ولا يبعد نصب (حطة) باضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضر بـ (قولوا)(٦) .

واما قراءة الرفع فعلى ان (حطة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : مسألتنا حطة أو امرك حطة .

نأتي الآن لننظر في سبب العدول من النصب (وهو الاصل) الى الرفع ، فنجد ان مرد ذلك إلى إرادة الثبات والاستمرار ، ولا يتحقق هذا المعنى الا مع الرفع(٧) ... وقرأ الجمهور(٨) برفع (ذلول) في قوله تعالى: ♣ **قال إنه يقول إنها بقرةٌ لا ذلول** ƒ (٩) فيكون توجيه قراءة الرفع على ان (ذلول) صفة مرفوعة للبقرة ، اما قراءة أبي عبد الرحمن السُّلمي(١٠) بنصب (ذلول) ، فيكون المعنى هنا : نفي صفة الذُّل عنها ، وحينئذٍ سيكون التقدير : لا ذلولَ هناك أي: حيث هي .

وقُرئ (مصدق) بالرفع في قوله تعالى : ♣ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقٌ لما معهم**ƒ (١١) فمن رفع (مصدق) أراد جعله صفة للكتاب ، ومَنْ نصب فإنما أراد وصف هيئة هذا الكتاب أي انه نصبه على الحال(١٢) .

---

(٣) البقرة /١٩٧ .

(٤) السبعة في القراءات: ١٨٠ .

(٥) اتحاف فضلاء البشر/ ١٣٥ .

(٦) مختصر في شواذ القراءات /٥ ، وينظر الجامع لاحكام القرآن : ٤١٤/١ .

(٧) البقرة /٥٨ .

(٨) ينظر الكشلف : ٢٨٣/١ .

(٩) نفسه .

(١) الكشاف : ٢٨٨/١ .

(٢) البقرة /٧١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٥٦/١ .

(٤) البقرة /٨٩ .

(٥) الجامع لاحكام القرآن : ٢٠/٢ .

ووردت في (لكن) في قوله جل شأنه : **♣ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرواƒ**(١) قراءتان (٢) :

الاولى : وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف نون (لكن) ورفع الاسم بعدها .

الثانية : وهي قراءة عاصم بتشديد نون (لكن) ونصب (الشياطين) . وعن التوجيه في القراءة الاولى تقول : انه لم يؤثر عن احد من النحاة إعمال (لكن) مخففة كما هو الحال في تخفيف (ان) المشبهة بالفعل ، وبقاء عملها وفي هذا دلالة على ان الاصل في هذه الحروف ان لاتعمل حين تخفيفها ؛ وذلك لزوال اللفظ الذي به شابهت الفعل فاستحقت العمل في التخفيف(٣) . اما قراءة عاصم فيمكن توجيهها بما يأتي (٤) :

١- دخول الواو على (لكن) يؤذن بآستئناف الخبر بعدها .

٢- ان العرب تؤثر تشد يدها ، ونصب الاسماء بعدها .

ولعل ما يؤيد او يعضد قراءة ما جاء عن ابي حيان(٥) من أنّ الكسائي والفراء اختارا التشديد اذا كان قبلها واوً ، والتخفيف اذا لم يكن معها واو ؛ وذلك انها في التخفيف تكون عاطفة ولا تحتاج الى واو مثل (بل) .

وقرئ (يعقوب) منصوب(٦) في قوله تعالى : **♣ ووصى بها ابراهيمُ بنيه ويعقوبƒ**(٧) .

وتوجيه قراءة النصب يكون بعطف(يعقوب) على بنيه في قوله تعالى: **♣ ووصى بها ابراهيم بنيهƒ** فيكون المعنى: ووصى بها ابراهيم بنيه يعقوب(٨) أي ان (يعقوب) داخل فيمن أُوصي(٩) .

وقرئ (و الملائكةُ والناسُ اجمعون) (١) بالرفع في قوله تعالى : **♣ أُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ƒ** (٢) .

---

(٦) البقرة /١٠٢ .

(٧) الكشاف : ٣٠١/١ .

(٨) ينظر : مجمع البيان : ٣٨٣/١.

(٩) ينظر مجمع البيان : ٩٩/١ ، وينظر نحو القرّاء الكوفيين: ٨٣ -٨٤ .

(١) البحر المحيط : ٣٢٧/١ .

(٢) الكشاف : ٣١٣/١.

(٣) البقرة /١٣٢ ، وينظر الكشاف : ٣١٣/١ .

(٤) ينظر الكشاف : ١-٣١٣ .

(٤) ينظر الجامع لاحكام القرآن : ٩٢/٢ .

وتوجيه الرفع يكون بعطف (الملائكة والناس اجمعون) على محل اسم الله تعالى ؛ لانه فاعل في التقدير ، وهو يشبه قولنا : عجبت من ضرب زيد وعمرو . ونريد في ذلك : من أن ضرب زيد وعمرو ، والتقدير في الآية الكريمة يكون :

♣ أُولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة اجمعون(٣) ، **أو اولئك جزاؤهم ان يلعنهم الله ، ويلعنهم الملائكة ، ويلعنهم الناس** ƒ (٤) . ووردت في قوله تعالى :**♣ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو** ƒ (٥) .

قراءة برفع (العفو) وهي قراءة ابي عمرو بن العلاء وحده(٦) ، واما توجيه هذه القراءة فيكون على جعل (ذا) في قوله : (ماذا) بمعنى الذي فيكون التقدير : الذي ينفقون هو العفو.

ومن نصب فقد جعل (ما) و(ذا) شيئاً واحداً ، ويكون على معنى قال ينفقون (٧) ، وقد رجح القراء قراءة النصب ووصفها بأنها وجه الكلام(٨) .

وقرئ الفعل (يقول) بالرفع (٩) في قوله تعالى : **♣ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنو معه متى نصرُ الله** ƒ (١٠) . فتوجيه هذه القراءة يكون على النحو الآتي(١١) :

ان الفعل بعد (حتى) لايكون الا فعل حال ويجيء على ضربين:

احدهما: ان يكون الفعل الاول الذي هو السبب قد مضى ، والفعل الثاني المسبب لم يمضِ كما نقول: مَرِض حتى لا يرجونه ، وتتجه الآية على هذا الوجه فيكون المعنى : زُلزلوا مضى حتى ان الرسول يقول الآن : متى نصرُ الله ، وحُكيت الحال التي كانوا عليها .

---

(٦) اتحاف فضلاء البشر /١٥١ .

(٧) البقرة /١٦١ .

(٨) ينظر الكشاف : ٣٢٥/١ .

(٩) الجامع لاحكام القرآن : ٢ /١٢٧ -١٢٨ .

(١٠) البقرة /٢١٩ .

(١١) الكشاف : ٣٦٠/١ ، والكشف : ٢٩٢/١ .

(١) ينظر الجامع لاحكام القرآن : ٢/ ١٢٧ -١٢٨ .

(٢) معاني القرآن : ١٤١/١ .

(٣) الكشاف : ٣٥٦/١ .

(٤) البقرة /٢١٤ .

(٥) ينظر مجمع البيان : ١٨٩/٢ .

الآخر : ان يكون الفعلان جميعاً قد مضى نحو : سرت حتى أدخلُها ، فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما .

فالواقع هنا مبني على إرادة معنى الحال وهي بخلاف قراءة النصب التي يراد بها معنى الاستقبال ، وفي ذلك نجد ان ابن هشام الانصاري يشترط لانتصاب الفعل بعد (حتى) ان يكون مستقبلاً ، فإن كان الاستقبال بالنسبة لزمن التكلم فالنصب واجب ، وإنّ كان لما قبل زمن التكلم فالرفع واجب ، واذا كانت الحالية ليست حقيقية بل محكمة فالرفع جائز(١).

وقرأ عاصم (ونكفّرُ) بالرفع في قوله تعالى : ♣ **ويكفر عنكم من سيئاتكم** ƒ (٢) .

والرفع هنا له تقديران(٣) :

الاول : ان يجعل (الواو) حرف عطف يفيد الاشتراك ، فعلى هذا لايبتدئ به ؛ لانه متعلق بما قبله من المبتدأ أو الخبر في قوله تعالى: ♣ **وهو خير لكم** ƒ(٤) عطفا على تقدير : ((ونحن نكفر عنكم)) .

الثاني : الا نجعل الواو عطفاً للاشتراك ، بل نجعلها من باب عطف جملة على جملة فعلى هذا يجوز الابتداء به ؛ لانه مستأنف فنقطع عما قبله .

وهناك احتمال ثالث وهو ان يكون معطوفا على ما بعد الفاء ، اذ لو وقع مضارع بعدها لكان مرفوعا .

وقرئ (تجارةً) بالرفع (٥) في قوله تعالى : ♣ **الا ان تكون تجارةً حاضرةً** ƒ (٦) وتُخرّج القراءة على ان :

كان هنا تامة(٧) بمعنى وقع وحدث ، فكأنه قال : الا ان تقع تجارة حاضرة ومثل هذا قوله : ((وان يكون ذو عسرة فنظرة الى ميسرة))(٨) واما عاصم فقد قرأ بنصب (٩) (تجارة) والمعنى:

---

(٦) ينظر مغنى اللبيب : ١٧٠/١ .

(٧) الكشاف : ٣٩٧/١ .

(٨) البقرة /٢٧١ .

(٩) ينظر البحر المحيط : ٣٦٠/٢ .

(١) الكشلف : ٤٠٤/١ .

(٢) البقرة /٢٨٢ .

(٣) ينظر مجمع : ٣٧٤/٢ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن : ٢٦١/٣ .

(٥) الكشف : ٣٢١/١ .

الا ان تكون المدانية تجارة حاضرة ، والمعاملة تجارة حاضرة ، وهذا يعني ان (كان) هنا ناقصة (١) .

دلالة الرفع والنصب والجزم :

من ذلك قراءة ابن عامر (فيكون) بالنصب(٢) في قوله تعالى : ♣ **بديع السموات والارض واذا قضى أمراً فإنما يقول لـه كن فيكون** ƒ (٣) الحق ان الاشياء لا توجد في لحظة اقترانها بالطلب من لدن الله تعالى بل هي موجودة اصلا عنده ؛ كذلك جاء توجيه قراءة الرفع (فيكون) ان تجعل الكلام مكتفيا عند قوله ((اذا أردنا ان نقولَ لهُ كُنْ)) فقد تم الكلام ، ثم قال : فسيكون ما اراد الله(٤) أما حقيقية المعنى على قراءة النصب، فيوضحها لنا سيبويه بقوله : ((اعلم ان ما انتصب في باب الفاء فينتَصِب على اضمار (أنْ) ، وما لم ينتصب فإنهُ يُشْرِك الفعل الاول فيما دخل فيه ، أو يكون موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ))(٥) ، وقرئ الفعل (لاتعبدوا) بالجزم(٦) في قوله تعالى : ♣ **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الا تعبدون الا الله** ƒ(٧) وتوجيه قراءة الجزم يكون على انه إخبار في معنى النهي كما تقول : تذهب الى فلان تقول له : هذا ، تريد الامر ، وهو ابلغ من صريح الامر؛ لانه كأنه شُورِعَ في الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه ، ولعل الدليلَ على إرادة معنى النهي ، وان(٨) الكلام وصل بالامر فقال تعالى بعدئذٍ : قوموا ، وقولوا ، واقيموا ...

وقرئ _لا تكتمون) بالرفع(٩) في قول الحق تبارك وتعالى: ♣ **ولا تُلسبوا الحقَ بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ƒ(١٠) فحكم الفعل هنا بالجزم؛ لأنه داخل تحت حكم النهي

---

(٦) ينظر كشف المشكل : ٤١٦/١ .

(٧) السبعة في القراءات /١٦٩ .

(٨) البقرة /١١٧ .

(٩) ينظر المحرر الوجيز : ٤١٠/١ -٤٠٢ .

(١) الكتاب : ٢٨/٣ .

(٢) الكشاف : ٢٩٢/١-٢٩٣ .

(٣) البقرة /٨٣ .

(٤) ينظر الجامع لاحكام القرآن : ١١/٢.

(٥)

(٦) البقرة /٤٢ .

بمعنى: ولا تكتموا ، أو منصوب باضمار أنْ والواو بمعنى الجمع ، أي : و لا تجمعوا لبس الحق بالباطل ، وكتمان الحق وهو كقولك : لا تأكل السمكَ وتشرب اللبنَ. فإنْ قيل : لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حنى يُنْهو عن الجمع بينهما ؛ لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل قد كتموا الحقَ . فلبسهُم الحق بالباطلُ يُراد به ما ذكروه في التوراة مما ليس منها . واما كتمانهم الحق فهو قولهم : لا نجد في التوراة صفة محمد (ε) .

اما قراءة الرفع فهي ان معنى (لاتكتمون) هو كاتمين(١) .

دلالة التخفيف والتشديد :

من ذلك قراءة ابن محيصن بالتخفيف(٢) في (يذبحون) في قوله تعالى: ♣ **واذ نجيناكم من من آلِ فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم** ƒ(٣) . واما قراءة الجمهور(٤) فكانت فكانت بالتشديد على إرادة المبالغة في القتل ؛ وذلك لان الكهنة انذروا فرعون بأنه يولد مولود يكون على يده هلاكه(٥) . اما وجه قراءة التخفيف فيراد بها معنى التكثير ؛ وذلك لدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسم الجنس وحسبنا بالجنس سعةً وعموما ، ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعه ؛ لا ستحالة كل واحد من التثنية والجمع في الجنس(٦) وقد رجح القرطبي قراءة الجمهور؛ لان فيها دلالة على ان الذبح متكرر(٧) وقرئ وقرئ (أُوفِّ) بالتشديد(٨) في قوله تعالى : ♣ **واوفوا بعهدي أُوفِّ بعهدكم وإيايَ فارهبون**ƒ (٩)

---

(٧) ينظر الكشاف : ٢٧٧/١.

(٨) مختصر في شواذ القراءات :٥ .

(٩) البقرة/٤٩ . [3]

(١٠) اتحاف فضلاء البشر : ١٣٥ .

(١) ينظر الكشاف :٢٧٩/١ .

(٢) مجمع البيان : ٢٣١/١ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن : ٢٦٣/١ .

(٤) البحر المحيط : ١٧٥/١ .

(١) وتوجيه القراءة بالتشديد يكون على إرادة المبالغة في الوفاء بالعهد(٢)، يعضد هذا قول الحق الحق جلّ وعلا : ♣ **مَنْ جاء بالحسنةِ فلهُ خيرٌ منها**ƒ(٣) .

وقرئ الفعل (يكذبون) بالتشديد(٤) في قوله تعالى ♣ **في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون** ƒ(٥) .

وتوجيه قراءة التشديد في يكذبون على إرادة معنى(كذّب)(٦) الذي هو مبالغة في كذَبَ، كما بُولِغَ في صَدَق فقيل : صَدّقَ والمراد منه معنى الكثره في الكذب ، وهي صفه من صفات المنافقين؛ لان المنافق متردد في أمره ، ولذلك قيل : مذبذب ، وقال رسول الله(ε) :[مثلُ المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة ، والى هذه المرة](٧) ثم ان التكذيب اكثر من الكذب؛ لان كلَّ مَنْ جَذّب صادقاً فقد كذبَ وليس كل مَنْ كذّب كان مكذِّبا فكأنه قال : ولهم عذابَ اليم بتكذيبهم ، وقوله : (كانوا) فيه دلالة على ان ذلك كان فيما مضى(٨).

دلالة البناء للمعلوم والبناء للمجهول :

النائب عن الفاعل:هو ما حُذف فاعله وأُقيم مقامه،وقد يُحذف ويُؤتى بما ينوب عنه ؛ لاغراض كثيرة ، وان سببها لا يخلو كما قال النحاة(٩) إما ان يكون لفظياً أو معنوياً ، ومن الأسباب اللفظية : المحافظة على السجع في الكلام المنثور ، ومنها القصد الى الايجاز في التعبير ، ومنها المحافظة على الوزن ، أو التوافق في فواصل الآي.

اما المعنوية فمنها : حذف الفاعل واقامة ما ينوب عنه للعلم به نحو قوله تعالى:♣ **كُتِبَ عليكم القتالُ** ƒ(١٠) .

---

(٥) البقرة /٤٠ .

(٦) ينظر الكشاف : ٢٧٦/١ .

(٧) الانعام /١٦٠ .

(٨) الكشف :٢٢٧/١ ، والكشاف : ١٧٨/١ -١٧٩ .

(٩) البقرة /١٠ .

(١٠) ينظر الكشاف : ١٧٨/١ -١٧٩ .

(١١) صحيح مسلم : منافقين : ١٦ .

(١٢) مجمع البيان : ١٠٢/١ .

(١) ينظر شرح المفصل / لابن يعيش : ٦٩/٧- ٧٠ .

(٢)) البقرة /٢١٦ .

ومنها ما كان لا يتعلق بذكر الفاعل غرض نحو قوله تعالى: **♣ فان أُحِصرتم فما استيسر من الهَدِي** f ⁽¹⁾ فُحذف الفاعل هنا ؛ لانه لا يتعلق غرض بذكره ، إذْ ليس الغرضُ من هذه الافعال اسنادها الى فاعل مخصوص ، بل الى فاعل كان ، فالفاعل ليس بذي أهمية ، وانما المهم هو الحدث نفسه⁽٢⁾ .

وقرأ زيد بن علي (υ) على البناء للمجهول⁽٣⁾ في الفعل **(يُضّلُ)** في قول الحق تبارك وتعالى: **♣ واما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يُضِلُّ بهِ كثيراً ويهدي به كثيراً** f⁽٤⁾ وقرأ الجمهور بالنصب على المفعولية⁽٥⁾ ، ونجد ان قراءة زيد بن علي(υ) في معنى قراءة الجمهور ؛لان الاضلال من فعله جلّ وعلا ،وهو من اسناد الفعل الى السبب؛ **((لانه لمل ضُرِبَ المثلُ فضَلَّ به قوم ، واهتدى به قوم تسبب لظلالهم وهداهم))⁽٦⁾ .**

أي : إنه تعالى يضرب المثل يزيد المؤمنين هدًى والكافرين ضلالاً ، مع الاختلاف في صيغة الفعل ؛ فقد بُنِيَ في قراءة الجمهور للفاعل ،وفي قراءة زيد (υ) للمفعول . واما الضمير **(به)** في قوله : **(يُضِلُّ به)** فعائد على **(المثل)** بتقدير مضاف محذوف أي : بضرب المثل⁽٧⁾ .

دلالة أم المعادلة والمنقطعة :

قرأ حمزة والكسائي وعاصم (ام تقولون) بالتاء⁽٨⁾ في قوله تعالى: **♣ أم تقولون ان ابراهيم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى**f⁽٩⁾ .

وتوجيه هذه القراءة يكون على جعل (أم) معادلة للهمزة في قوله: ((اتحاجوننا) بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء ، والمراد

---

(٣) البقرة /١٩٦ .

(٤) ينظر قراءة زيد بن علي دراسة نحوية ولغوية : ٢١١.

(٥) البحر المحيط : ١٢٦/١ .

(٦) البقرة /٢٦ .

(٧) البخر المحيط : ١٢٦/١ .

(٨) الكشاف : ٢٦٧/١ .

(١) ينظر البحر المحيط : ١٢٦/١ وقراءة زيد بن علي :٢١٧ .

(٢) الكشف : ٢٦٦/١ .

(٣) البقرة /١٤٠ .

بالاستفهام عنهما إنكارهما معها ، وان تكون (أم) متصلة بما قبلها من الاستفهام ، والتقدير : بأي الحجتين تتعلقون في أمرنا بالتوحيد فنحن موحدون ، ام باتباع دين الانبياء فنحن لهم متبعون(١) .

وقد استحسن القرطبي هذه القراءة وعلل ذلك بقوله : ((لان الكلامَ متسق كأن المعنى : أتحاجوننا في الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم))(٢)

اما في قراءة الجمهور بالياء(٣) ، فتكون (أم) منقطعة فيكون كلامين ، وتكون (أم) بمعنى (بل) ويكون توجيه القراءة إذ ذاك على ان الله جلّ وعلا قد اعرض عن خطابهم استجهالاً لهم بما كان منهم(٤) .

دلالة التعدي واللزوم :

قال تعالى: ﴿ **يكادُ البرقُ يخْطِفُ أبصارَهم كلما أضاءَ لهم مشوا فيه وإذا أظلمَ عليهم قاموا** ﴾(٥) .

ورد في تفسير قوله تعالى : (اضاء) انه إما متعدٍ فيكون المعنى عندئذٍ : كلما نوّر لهم ممشى ومسلكاً أخذوه ، والمفعول محذوف واما غير متعدٍ فيكون المعنى : كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه(٦) ، وتعضده قراءة من قرأ (كلما اضاء لهم)(٧) وهنا يسأل الزمخشري الزمخشري سؤالاً مفاده :

كيف قيل مع الاضاءة (كلما) ، ومع الاظلام (إذ) ؟

ويجيبنا فيقول ؛ (لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من إمكان المشي وتأتيه ، فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس) (٨) .

---

(٤) ينظر الكشاف : ٣١٦/١ ، مجمع البيان :٤٩٥/١ .

(٥) الجامع لا حكام القرآن : ٢٨٥/١

(٦) الكشف : ٢٦٦/١ .

(٧) ينظر مجمع البيان : ٤٩٥/١ .

(٨) البقرة /٢٠ .

(١) ينظر : الكشاف : ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

(٢) الكشاف : ٢١٩/١ .

(٣) الكشاف : ٢٢٠/١ .

دلالة ألا وإلا

قال تعالى : **♣ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني f**⁽¹⁾ .

قرأ زيد بن علي⁽²⁾(υ) (إلا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام واما قراءة الجمهور⁽³⁾ فبكسر (إلا) وتشديد اللام .

فيكون (الذين) مستثنى في محل نصب ، وهناك مَنْ يرى أن(إلا) هنا حرف عطف بمعنى الواو ، فيكون التقدير : ولا الذين ظلموا⁽٤⁾ .

اما توجيه قراءة زيد (υ) فقد جعل (ألا) اداة استفتاح وتنبيه ، وهي يستفتح بها الكلام؛ ليتنبه السامع على الاصغاء ، وعلى ذلك يكون إعراب (الذين ظلموا) مبتدأ والجملة من قوله : ((فلا تخشوهم واخشوني)) خبر ، ولذا دخلت الفاء ؛ لانه سلك بـ (الذين) مسلك الشرط⁽٥⁾ . ثم انه وقف على لفظة (حجة) ثم استأنف منبهاً (الا الذين) كما تقول : ألا خالد فأعرض وأقبلَ عليّ . فكأنه انما اراد رأى لقوله تعالى :**♣ لئلا يكون للناس عليكم حجة f** فلو قال : ((إلا الذين ظلموا)) لم يقوّ معناه عنده ؛ لانه حجة للظالمين على المطيعين⁽٦⁾.

دلالة حرف الجر (مِنْ) والاسم الموصول (مَنْ) .

قال تعالى :**♣ والذين من قبلكم f**⁽٧⁾

اذ قرأ الجمهور يكون(مِنْ) حرف جر و(قبلكم) مجرور بـ (من) وشبه الجملة صلة الموصول ، واما قراءة زيد بن علي(υ) فعلى جعل(مَنْ) اسماً موصولاً وقبلكم ظرف منصوب ، وقد استشكل الزمخشري⁽٨⁾ هذه القراءة ؛ لتوالي موصولين والصلة واحدة ووجهها على جعل (من)

---

(٤) البقرة /١٥٠ .

(٥) مختصر في شواذ القراءات /١٠ .

(٦) البحر المحيط : ٤٤٠/١ .

(٧) ينظر معاني القرآن/ للاخفش : ١٥٢/١ ، ومغنى البيب ١٠١/١ ،وقراءة زيد بن علي : ٢١٧ .

(٨) ينظر البحر المحيط : ٤٤١/١ ، وقراءة زيد بن علي : ٢٧٢ .

(١) ينظر المحتسب : ١١٥/١ .

(٢) البقرة /١.

(٣) الكشاف : ٢٢٨/١ ، والتفسير الكبير : ١٠١/٢ .

الموصول الثاني تأكيداً للأول (الذين) فقال : ((وهي قراءة مشكلة)) ووجهها على إشكالها ان يقال : أقحم الموصول الثاني بين الأول ، وصلته تأكيداً، كما اقحم جرير في قوله :

يا تيمُ تيمُ لا أبا لكم　　　　لايلقينكم في سوأةٍ عُمر

تيما الثاني بين الاول ، وما أضيف اليه ، وكاقحامهم (لام) الاضافة بين المضاف والمضاف ((لا ابا لك))(١) .

وتخريج البيت لدى ابي حيان ان الصلة للموصول الثاني ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، وذلك المبتدأ والموصول في موضع الصلة للأول وتقديره: (من النفر اللائي هم الذين اذا هُم) وجاز حذف المبتدأ واضماره لطول خبره وعلى هذا يتخرج قراءة زيد(υ) أي:إن (قبلكم) صلة (من) و (مَن) خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ وخبره صلة للموصول الأول وهو (الذين) والتقدير حينئذٍ سيكون : (والذين هم من قبلكم) (٢) .

دلالة الإفراد والجمع

قال تعالى : ♣ **ولو شاء الله لذهبَ بسمعهم وأبصارهم**ƒ(٣) اذ وردت قراءة (بأسماعهم) على الجمع ، وتخريج القراءة ان يكون المعنى ، وعلى مواضع سمعهم ؛ لان السمع لا يَختتم ،وانما يُختتم في موضع السمع ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه(٤) ، وارى ان القراءة التي جاءت على الجمع كانت لأجل ان مابعدها كان بصيغة الجمع وهو قوله : (ابصارهم) وبذلك يكونان على صيغة واحدة (والله تعالى اعلم).

دلالة التثنية والجمع :

---

(٤) الكشاف : ٢٢٨/١ .

(٥) ينظر البحر المحيط : ٩٥/١ .

(١) البقرة /٢٠ .

(٢) ينظر الكشاف : ٢٢٢/١.

قال تعالى : ♣ **ربنا واجعلنا مسلمينِ لكَ**f(١) اذ كانت لفظة (مسلمين) بصيغة التثنية ، وقد قرئ(٢) بجمعها (مسلمين) وتخريج هذه القراءة يكون على ان ابراهيم وإسماعيل(عليهما السلام) أرادا أنفسهما وهاجر ، أو على إجراء التثنية مجرى الجمع ؛ لانهما منهما (٣) .

دلالة أزلّ وأزال

قال تعالى: ♣ **فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه** f (٤) وقيل: فأزلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها ،وأبعدهما كما تقول : زلّ عن مرتبته ، وزلّ عن ذلك : اذا ذهب عنك(٥) .

قرأ الجمهور (٦) (فأزلهما) بغير ألف والمعنى هنا : من الزلة ، وهي الخطيئة أي : أستزلهما وأوقعهما فيها .

اما قراءة حمزة(٧) فكانت بالألف (فأزالهما) وأراد : نحاهما وقال ابن كيسان: فازالهما من الزوال الزوال أي صرفهما عما كانا فيه من الطاعة الى المعصية .

ويرى القرطبي ان القراءاتين بمعنى الا ان قراءة الجمهور امكن في المعنى ،وذلك لانه (يقال منه:ازللته فزلّ) ودلّ على هذا قوله : (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)(٨) .

وقوله : (فوسوس لهما الشيطان)(٩) ، والوسوسة انما هي إدخالهما في الزلل بالمعصية ، وليس للشيطان على زوال احد من مكان الى مكان انما قدرته على إدخاله في الزلل ، فيكون ذلك سبباً الى زوال من مكان الى مكان بذنبيه)(١٠) .

دلالة يخدعون ويخادعون :

---

(٣) البقرة /١٢٨ .

(٤) اتحاف فضلاء البشر /١٤٨ .

(٥) الكشاف : ٣١١/١.

(٦) البقرة /٣٦ .

(٧) ينظر الكشاف : ٢٧٣/١ - ٢٧٤ .

(٨) الكشف : ٢٣٥/١ .

(١) الكشف : ٢٣٥/١ .

(٢) آل عمران /١٥٥ .

(٣) البقرة /٣٦ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن : ٤١/٣- ٤٢ .

قال تعالى : ♣ **وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون** f (١) وتوجيه قراءة الجمهور (وما يخدعون) ان فعل هذا أليق بالموضع من (فاعَلَ) الذي هو في اكثر الامر يكون لفاعلين ، ويدل عليه قوله جلّ وعلا : ♣ **يخادعون الله وهو خادعهم** f (٢) أي ان معنى قراءة (يخادعون) فهو تنزيل ما يخطر ببال هؤلاء من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك ، ويعارضه إيّاه فيكون الفعل كأنه من اثنين ، ومن ذلك قول الكميت :

تذكر من أتى ومن أين شُربه   يؤامرُ نفسيه كذي الهجمة الإبل

فجاء بصيغة (يفاعل) فقال : يؤامر ، فجعل ما يكون منه من وروده الماء ، أو تركه الورود والتمثيل بينهما بمنزلة نفسين وهي واحدة(٣) .

دلالة الامر والمضي:

قال جل شأنه :♣ **وأتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلّى**f (٤) .

إذ قرأ ابن عامر ونافع(٥) (اتخذوا) بصيغة الماضي ، وتوجيه هذه القراءة يكون على إرادة معنى الإخبار أي : جعلناه مثابةً (أي البيت الحرام) وآتخذوه مصلى والمراد بهم أولاد إبراهيم (υ) ، أو اتباعه أو الناس جميعاً فكأن هذه القراءة قد حددت زمن الاتخاذ فضلاً عن المتخذين له مصلى ، وانهم ممن كان تابعاً لابراهيم (υ)(٦) .

اما القراءة المشهورة (أتخذوا) بصيغة الامر، فالذي يبدو من اقوال العلماء انها اوسع دلالة واشمل فالامر بآتخاذ مقام ابراهيم مصلى لا تقصر على اتباعه فحسب ، بل يشمل مَنْ جاءَ

---

(٥) البقرة /٩ .

(٦) النساء /١٤٢ .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ١٠٠/١ .

(١) البقرة /١٢٥ .

(٢) حجة القراءات /١١٣.

(٣) ينظر البحر المحيط : ٣٨٠/١ .

بعدهم ، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية ان رسول الله عليه وآله قال : [لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت] (١) .

وعلى ذلك فهذا الأمر لأُمه محمد(ε) وصيغة الامر مرادة ومقصودة في هذا السياق(٢).

روافد البحث :

١. اتخاف فضلاء البشر في قراءات القراء الاربعة عشر / أحمد بن عبد العني الدمياطي الشهير بالبناء / صححه علي محمد الضباع / مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ودار الندوة الجديدة / مصر /بيروت ١٣٥٩ هـ.

٢. انوار التنزيل وأسرار التأويل / البيضاوي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر .

٣. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك/ لآبن هشام الانصاري .

٤. البحر المحيط / أبو حيان الاندلسي أثير أبو عبد الله محمد بن يوسف مكتبة النصر الحديثة / الرياض / السعودية .

٥. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / الرزاي محمد بن عمر ط ١ / المطبعة البهية / مصر /١٩٣٨م .

---

(٤) مجمع الزوائد : ٤٥/٦ .

(٥) ينظر انوار التنزيل : ١٩٣/١ .

٦. تيجان البيان في مشكلات القرآن / محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري/ دراسة وتحقيق حسن مظفر الرزو ط١ / جامعة الموصل .

٧. الجامع لاحكام القرآن / القرطبي أبو عبد الله محمد / دار احياء التراث العربي/ط١ /بيروت .

٨. حجة القراءات / ابو زرعة / تحقيق سعيد الافغاني / ط٤ / مؤسسة الرسالة / بيروت /١٩٨٤ .

٩. السبعة في القراءات / ابن مجاهد / تحقيق د شوقي ضيف /ط ٢/ دار المعارف/ القاهرة/ ١٩٨٠م .

١٠. شرح ابن عقيل الى ألفية ابن مالك / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ط٢ / دار مصر للطباعة /١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

١١. شرح عيون الاعراب / المجاشعي أبو الحسن / تحقيق د.حنا جميل حداد / ط١ / مكتبة المنار / الاردن ١٩٨٥ م .

١٢. شرح المفصل / ابن يعيش موفق بن علي / مصر .

١٣. صحيح مسلم للامام النووي / لمحيي الدين ابي زكريا من شرف النووي الشافعي ٦٣١ هـ -٦٧٦ هـ راجعه فضيلة الشيخ خليل الميس / دار القلم / بيروت –لبنان .

١٤. قراءة زيد بن علي دراسة نحوية ولغوية / اطروحة دكتوراه / خليل السامرائي / آداب / بغداد /١٩٩٥م .

١٥. الكتاب / سيبويه عمرو بن عثمان / تحقيق عبد السلام محمد هارون /عالم الكتب للطباعة والنشر / مكابع دار القلم / بالقاهرة / بيروت .

١٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي بن ابي طالب / تحقيق د. محيي الدين رمضان / ٣ / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٩٨٤م .

١٧. كشف المشكل في النحو / الحيدرة اليمني على بن سليمان / تحقيق د. هادي عطيه مطر الهلالي / مطبعة الارشاد / بغداد / ١٩٨٤ م .

١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن / للطبرسي الفضل بن الحسن / دار الفكر ودار الكتاب اللبناني / بيروت ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧م .

١٩. مجمع الزوائد وفتح القواعد /للهيثميين / نور الدين علي بن ابي بكر ت : ٨٠٧ هـ) / بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر /ط١/ دار الكتب / بيروت .

٢٠. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنهما /ابن جني ابو الفتح عثمان / تحقيق على النجدي ناصيف ود. عبد الحليم النجار ود.اسماعيل شلبي / القاهرة /١٣٨٦هـ .

٢١. المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز / ابن عطية / تحقيق احمد صادق الملاح / القاهرة / ١٩٧٤م .

٢٢. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع / لابن خالويه / عني بنشره برجستراسر / دار الهجرة .

٢٣. معاني القرآن / للاخفش سعيد بن مسعدة / تحقيق : إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية / بيروت ١٤٢٣ -٢٠٠٢ م .

٢٤. معاني القرآن / الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد / تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ود. عبد الفتاح الشلبي /ط٢ / عالم الكتب / بيروت /١٩٨٠م .

٢٥. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / لابن هشام الانصاري / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد /

٢٦. نحو القُرّاء الكوفيين / خديجة احمد مفتي/ط١ / دار الندوة الجديدة / بيروت / مكتبة الفيصلية/ مكة المكرمة / ١٩٨٥ م .